والكمال مجتمعون من طغام الخلق وعوام الناس لا يحسنون معقولاً ولا منقولاً ، بخلاف طائفة التياتر عندنا فأكثرهم ممن تعلَّم وتربى وتهذب وحصل على فنون كثيرة . من آداب التياتر أن لا يقال فى مجامعه إلا ما يؤخذ من تأليفات متفق على موافقتها لتهذيب الأخلاق والطباع والعادات والتمييز بين الحسن منها والقبيح والفاسد والصحيح للمحافظة على ممدوحها والتباعد عن مذمومها ، وكل ذلك بألفاظ عذبة وعبارات رقيقة مستحبة.» (٢٣). ومن الواضح انحيازه للمسرح الذى شاهده فى فرنسا لأسباب يفتقدها فى فرقة « أولاد رابية » المصرية عبَّر عنها بقوله : أنه تأليفات متفق على موافقتها لتهذيب الأخلاق والطبع والعادات . . أى أن الغاية التى يجب أن ينتهى إليها الفن عنده أخلاقية وإن جاء ذلك بطريق غير مباشر وغير وعظى بعيداً عن الإسفاف الذى يجده فى «أولاد رابية » ، وقد عكس انبهارُه بفن المسرح تعجباً وإعجاباً بالحياة الاجتماعية والعادات الفرنسية يذكرنا بتلك العين المندهشة للجبرتى فى وصفه لأحوال الفرنسيين فى مصر أواخر القرن الثامن عشر ، فعينُ الجبرتى اللاقطة المندهشة هى عين على مبارك اللاقطة المندهشة مع اختلاف اللغة وارتقائها عند الأخير ، وطريقة العرض والإفادة من خلق شخصيات يتوارى خلفها ويتكلم بلسانها . يقول على لسان « برهان الدين » الذى صحبه الإنكليزى إلى أحد المسارح لمشاهدة عرض يبدو أنه « أوبريت أو أوبرا » امتزج فيه التمثيل بالموسيقى يتحدث عن فترة الاستراحة بين